الاستسلام الستراتيجي

بقلم : غسان كنفاني

المؤامرة على المقاومة

كيف تسير محاولات تصفية العمل الفدائي في ظل الحل الاستسلامي .. وكيف تستطيع المقاومة الرد بعنف لدحر هذه المحاولات وتحطيمها !

في العدد الماضي بحثنا على هاتين الصفحتين موضوع الخلفيات القائمة وراء الاستسلام الستراتيجي للانظمة العربية ، كما عبرت عنه في قبولها لمشروع روجرز . وقد انصب البحث بالدرجة الاولى على ، مفهوم الصفقة الشاملة في التسوية السياسية الراهنة – أكذوبة سنوات الصمود – أكذوبة حرب الاستنزاف – ضياع دروس ١٩٥٦ – الانجازات الامبريالية في ٦٧ – ١٩٧٠ ، وصولا الى القول بأن ما يحدث الان هو حلقة اساسية في مؤامرة تصفية الثورة العربية واجهاض حركة التحرر الوطني الديمقراطي الصاعدة .
وتساءلنا في نهاية المقال : كيف سيتحقق ذلك ؟ ما هو رد المقاومة ؟

تقول اوساط عالمة ، في الانظمة العربية التي قبلت شروط الاستسلام الامركية ، ان « الحل السلمي » يحتاج الى خمسة شهور كي يجري وضعه موضع التنفيذ ، وان هذه الاشهر الخمسة تتعلق بقضايا امركية داخلية في الدرجة الاولى ، وقضايا عربية داخلية على نفس المستوى .

— من جهة أولى فان الشهور الخمسة هي المدة التي تحتاجها حكومة الولايات المتحدة ، كما تدعي ، كي « لا تتنازل » تحت ضغوط القوى التي ستبرز خلال معركة الكونغرس الانتخابية القادمة .
— من جهة ثانية فان تقدير الولايات المتحدة ، وحكومات الانظمة العربية القابلة بالشروط الامركية ، ان عملية انتزاع القاعدة الاجتماعية للمقاومة الفلسطينية المسلحة تحتاج الى خمسة شهور قادمة .

وتقول الاوساط هذه ذاتها ان هاتين المسألتين قد طرحتا ، بشكل او باخر ، في جميع الاتصالات الرسمية العربية التي جرت خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ، وان المحور الاساسي في هذه الاتصالات ، وفي الاتصالات التي جرت على مستوى دولي ، لم يكن (كما حاولت الانباء أن توحي) خرق أو عدم خرق وقف اطلاق النار من قبل هذه الجهة او تلك ، ولم يكن موضوع شكل المفاوضات الذليلة هو الموضوع ، ذلك ان الشيء الرئيسي كان : المقاومة الفلسطينية ، ووسائل تصفيتها .

وفي هذه الاتصالات يتردد ان الاطراف المختلفة بحثت :

١ – مدى النجاح الذي حققته الحكومة الاردنية حين ألغت قضية التجنيد الاجباري عمليا ، ذلك ان الاعتقاد الامركي يقول ان التنامي السريع في عدد افراد ميليشيا المقاومة يعود في أحد أسبابه الى رغبة الكثير من المطلوبين في تجنب الانخراط في سلك الجندية النظامي وذلك عن طريق الالتحاق بصفوف الفدائيين ، ولذلك، يعتقد الامركيون ، ان تخفيف الطلب على المطلوبين للجندية الاجبارية يلغي عندهم أحد « حوافز » الالتحاق بالعمل الفدائي ..

٢ – مدى « التفكك » الذي أحدثه قبول بعض الحكومات العربية ، خصوصا القاهرة ، في الصفوف الفدائية (النمو السريع ، مثلا ، في احد التنظيمات الصغيرة المتصلة بعد ان التحق بصفوفها عدد من رجال الاستخبارات ، والمطاردين ، والمتنفعين ... وكذلك البطء الكبير في التنسيق العملي بين الفصائل الاخرى)

٣ – اتباع النصائح الامركية التي تدعو ، في هذه المرحلة ، الى العمل على تجنب صدام مسلح واسع النطاق مع الفدائيين .

٤ – التلميح الامركي « بمشروع ممكن » لجمع اربعة ملايين دولار (بمعدل بليون دولار من كل دولة من الدول الكبرى ، ثم يضاف اليه ما يقرر ان تدفعه اسرائيل) لمنح خمسة آلاف دولار كتعويض لكل فلسطيني يتنازل عن حقوقه في ارض فلسطين ، ويقبل اسكانه في البلاد العربية (او في غيرها) .

ان هذا المشروع الذي تلمح به امريكا هو النقطة المركزية في جميع الاتصالات الجارية وراء الكواليس في هذه المرحلة ..

خطوط التصفية وأساليبها

ان الذي يهمنا من هذا كله هو ، بالاضافة لما يعنيه هذا الكلام على صعيد تطور المؤامرة ، هو ان الاتجاه الذي تندفع فيه الحلول الاستسلامية يكاد يكون مركزا على نقطة واحدة ، هي المقاومة الفلسطينية .

وهذا التركيز ، كما هو واضح حتى الان ، يتجه اكثر فاكثر ، وبالدرجة الاولى ، نحو تجريد المقاومة الفلسطينية من قواعدها الاجتماعية وعزلها اما لكي يسهل ضربها ، أو لكي يسهل « ذوبانها الذاتي » .

ولا شك ان النقطة المركزية الان ، في مؤامرة الاستسلام ، هي نقطة « التعامل » مع المقاومة الفلسطينية – ومن الواضح ان هناك ثلاثة خطوط تندفع فوقها هذه المحاولات :

● الخط الذي تهمس به أوساط القاهرة ومن دار في فلكها : « ان مشروع روجرز يعطي الشعب الفلسطيني ، عن غير عمد ، فرصة نقل المقاومة المسلحة الى الضفة الغربية والى غزة دون ان يجري مس قيم هذه المقاومة ودون ان تطالب بأي نوع من التنازل السياسي أو القتالي » .

وهذا الهمس ، الذي يقال انه « أقنع » سليمان النابلسي حين كان في زيارته الاخيرة للقاهرة ، والذي يقال انه جرى الهمس به أيضا أمام وفد اللجنة المركزية للمقاومة الفلسطينية عندما كان في القاهرة ، هو كلام ، على صعيد الواقع ، لا يعني شيئا ، وكل ما يمكن ان يؤدي اليه هو تشويش موقف المقاومة ، وتأخير ردة فعلها ، وعرقلة تحركها نحو العمل على احباط التوجه العربي الرسمي نحو الاستسلام .

ان مشروع روجرز واضح جدا ، وكذلك التفسيرات المختلفة التي أضيفت لقرار مجلس الامن ، وكذلك الاجابات العربية والاسرائيلية على أسئلة يارينغ العشرة، وجميع هذه النصوص تعتبر ان عبارة « انهاء حالة الحرب » تتضمن بوضوح مسألة منع قيام اي عمليات حربية من قبل « جيوش أو منظمات أو مؤسسات أو افراد »

ورغم كل ذلك فان المسألة ليست « مسألة قانونية » ، ولكنها في الجوهر مسألة تطمح الى اجهاض النضال الفلسطيني عن طريق اقلمته ونسف صلاته العربية ومن لم تصفيته كليا ، سواء بوسائل القمع الجسدي او الحصار السياسي .

وبالطبع ليس من المتوقع الا يجري الهمس بمثل هذه « الخطة الجهنمية » في اذن المقاومة والمان حلفائها ، اذ ان الهمس بأقل من هذه « العهلوية » سيبدو تنازلا تراجيديا عن مواقف معلنة ، هي التي تشكل عمليا امجاد الهامسين هؤلاء ! ولذلك فان ترداد الكلام الذي يجعل من « مشروع روجرز » و « الغباء الامبريالي » السلاحين الرئيسيين الباقيين في ايدي المقاومة لا يمكن ان يكون الا نكتة فظة !

ولكن اذا نسينا ، مؤقتا ، هذه النكتة الفظة ، فانه من التعاسة حقا ان يصبح المعنى الوحيد لشعار الالتزام العربي الرسمي بحقوق شعب فلسطين مشلولا في هذا الهمس القاصر ، وان ينتهي هذا الالتزام الى استسلام كلي بين أذرعة الامبريالية ، واعتبار هذا « الخنق » الامبريالي لذلك الالتزام « معانقة ودية » !

الدولة الفلسطينية المسخ

● الخط الثاني الذي يجري التركيز عليه لحل « مشكلة » المقاومة الفلسطينية المسلحة ، هو السعي الدؤوب نحو بلورة مشروع الدولة الفلسطينية .

والواقع أن هذا الخط يكاد يكون اعقد الخطوط المتعددة الان واكثرها تشابكا ، وتوجد نسخ عديدة لمشاريع مختلفة في هذا النطاق ، منها مشروع غولدمان ، وتلميحات فولبرايت ، واتصالات « وجهاء » الضفة الغربية ، والمشروع المخبأ في خزائن الاربعة الكبار !

ولكن هذا الخط بالذات سيظل الى فترة غير مرئية خاضع للاتصالات والامتحانات وسيستخدم في هذه المرحلة فقط من أجل انتزاع القاعدة الاجتماعية للمقاومة وعرقلة وحدتها وتشويش توجهها .

ومن الواضح أن هذا الخط هو الذي يشكل بالنسبة لمختلف الاطراف تقريبا «هامش المناورة» المشترك ، وقد يكون مشروع روجرز (تجنبا لاحراجات دولية ومحلية محتملة) ، قد ترك منفذا واحدا أمام « الطرف الفلسطيني » ، وذلك بمحاصرته ودفعه بصورة غير مباشرة لقلب النظام في الاردن !

فاذا حدث ذلك (من قبل من ؟) فان مسألة الدولة الفلسطينية تصبح فورا قيد البحث ، ويحدث بلا شك تغير كبير في الصورة .

ان أهم تطورات السنوات الثلاث الماضية حدثت عندما بدأت اسرائيل تعترف « بالهوية الفلسطينية » ، وقد انتقل هذا الاعتراف بصورة مدهشة من البهلوان « أوري أفنيري » الى « ابا ايبان » الى « غولدمان » ، ومؤخرا الى « غولدا مائير » .. وهذه الاسماء الاربعة تعكس الرقعة الصهيونية من أدناها الى أقصاها .

ومن مجموع التصريحات التي أدلى بها هؤلاء الاربعة يلفت نظرنا تصريح مطول لابا ايبان ، قال فيه من بين ما قال : « لو أطلق العرب على الاردن اسم فلسطين ، لانتهت المشكلة ! » .

هل لهذا التصريح ، الذي أدلى به ايبان قبل ستة شهور ، اي معنى – الآن – على صعيد التطورات الجارية ؟

هل له معنى مقترنا بتلميحات الاربعة بلايين دولار ؟

هل له معنى مقترنا بمقترحات غولدمان ، وانور نسيبة ، وموسى العلمي ، وخصوصا بمقترحات فولبرايت التي تقول : « اننا نرفض مشروع الدولة الفلسطينية التي يدعو لها الفدائيون ، ولكننا لا نرفض قطعة أرض او اقليم ، لم ... اسرائيلي ، للفلسطينيين » !؟

هل له معنى مقارنة بهمس القاهرة حول فرصة المقاومة للعمل من الضفة الغربية وغزة ؟

ان تطور الاحداث القادمة ، خصوصا الشكل الذي سيرسو عليه ميزان القوى المحلي في المنطقة ، هو الذي سيجيب على هذه الاسئلة ..

التصفية الجسدية للمقاومة

● الخط الثالث الذي يجري التركيز عليه لحل «مشكلة» المقاومة الفلسطينية المسلحة يتلخص في العمل حاليا لعزل[ها] عن طريق تجريدها من قاعدتها الاجتماعية (اعتمادا على بطء حركة المقاومة [في] الرد) ، ثم ضربها بعنف ، واجراء تصفية جسدية لزعاماتها واطاراتها وطلائعها على الطريقة الاندونيسية، [و]في افضل الحالات الطريقة اليونانية ..

ويعتمد سلوك هذا الخط على حجم القو[ة] الذي تستطيع المقاومة أن تظهره ، والواقع [ان] عملية عرض عضلات القوة ما تزال منذ ٢٢ تموز الماضي (وهو ، للمصادفة ، تاريخ « ثورة » تحول الى تاريخ استسلام) ما زال قائما على قدم وساق .

ولكن مهما يكن فانه من الواضح أن القو[ى] المضادة لا تستطيع أن توجه ضربة قاصمة للمقاومة الفلسطينية في هذه المرحلة ، لاسباب عديدة ، وهي في سبيل أن تستطيع توجيه هذه الضربة في وقت لاحق لا بد لها ان تسير بحذر شديد وبذكاء ، فوق الخطوط التالية :

● ١ – حملة اعلامية تهدف الى كس[ب] الوقت ، وتشكيل مرحلة انتقالية تفصل بين التغني بالمقاومة (حتى بعد ظهر ٢٣ تموز ١٩٧٠) وبين الهجوم العنيف عليها . اذ ليس من المعقول أن يتوقف امتداح المقاومة الفلسطينية فجأة على أفنية الاعلام الرسمي العربي وينتقل الى الهجوم عليها ، فذلك سيؤدي الى نتائج معاكسة ، ولذلك لا بد من مرحلة انتقالية تتميز بالصمت والانتظار ، وقد اخترع الاعلام العربي الرسمي لهذه المرحلة « الاعداء » الامبرياليين (العراق والجزائر) مبتعدا عن التصدي ... للمقاومة . (في الواقع ان مثل هذا الاسلوب الدنيء يفتضح عندما يصل الى صحف ... المتميزة بالعصبة والزعرنة ، اذ انها ... المرتزق القصاي الذي يتجاوز العيار ... من قبل المعلم ، فيفضح عن غير قصد ... الحقيقية لذلك المعلم .. وهذا ما فعلته ... الناصرية في بيروت)

● ٢ – محاولة تأجيل الصدام المسلح [مع] المقاومة (هذه نصيحة أبلغت للاردن من قبل من طرف خلال الشهر الماضي) ، وكذلك ... تجنب الصدام مع فصائل اليسار حتى ... الظرف على المستوى التكتيكي مناسبا ، لان هذا الصدام قد يدفع مجموع الفصائل ... الالتحام ببعضها (بسبب ذلك جرى ... للهيئة العاملة ومنظمة فلسطين العربية ... أيضا)

● ٣ – العمل باتصال على الايقاع بين فصائل المقاومة ، هذا الايقاع الذي لن يتخذ في هذه المرحلة طابع دفع هذه الفصائل للاقتتال ، مثلا ، ولكنه سيأخذ طابع التباين في رسم الخطط : ذلك هو المعنى الوحيد للاتصالات الوحيدة الجانب الجارية الان ، ومن الطبيعي أن يكون لمثل هذا التباين في هذه المرحلة والمراحل اللاحقة نتائج شديدة الخطورة (يدخل في هذا النطاق ما يتردد عن اتصالات تجري مع بعض شخصيات جيش التحرير ، والمنظمة ، للعب دور لاحق في « تمثيل شعب فلسطين »)

● ٤ – بعد ذلك من الممكن القيام بخطوات مختلفة ، مثل تحريك قوى « فلسطينية » مختلفة ضد القوى الشاجبة لقبول الانظمة بشروط روجرز . مثل منع الاتصال بين الجبهات العسكرية المختلفة للمقاومة . مثل سلسلة من الاغتيالات لقادة واطارات بعض فصائل المقاومة . مثل تجميد الحسابات الجارية ، الممكن تجميدها ، للمقاومة (المصارف العربية فعلت ذلك بالنسبة لاموال الهيئة العربية العليا عام ١٩٤٨) .. الخ .

● ٥ – وذلك كله يمكن أن يكون ، مع الخطوط الاخرى ، وسيلة تؤدي الى عزل المقاومة عن قواعدها وجماهيرها . حصارها . تصفيتها سياسيا أو جسديا وجر ولاءات الكثير من مؤيديها نحو شعارات أخرى لا بد أن تفرزها الساحة الرسمية العربية فيما بعد .

هل الحل السلمي سهل ؟

ان هذا الكلام كله يجب أن يعاد وضعه في اطاره العلمي ، خشية أن يكون قد أوحى عن غير قصد بسهولة وبساطة التطور المتوقع في المراحل القادمة .

ان الاطار العلمي والموضوعي لمجريات الاحداث الراهنة يمكن تحديده من خلال النقاط التالية :

– أولا : ان قبول الانظمة العربية بمقترحات روجرز الاستسلامية لم يكن مسحا سحريا لمجموع التناقضات المعقدة القائمة بين المستويات المختلفة لهذه الانظمة ، وبينها وبين المستويات المختلفة لمعسكر العدو . فمثل تلك التناقضات ما تزال قائمة بكل عناصرها الموضوعية ، وقبول بعض الانظمة بشروط الاستسلام الامركية لم يحذفها ، وهذا يعني ان « المؤامرة » ليست تحركا وحيد الجانب، ولكنها حصيلة سلسلة من التناقضات ، خاضعة للتفجر التكتيكي في أية لحظة، وكذلك لسلسلة من التراجعات أو الضغوطات ، لا بد أن تشهدها الساحة السياسية لفترة طويلة قادمة .

– ثانيا : هذا يعني أن « مؤامرة الاستسلام » لن تستطيع أن تفرض نفسها وفق خط مستقيم ، بل هذا الخط سيشهد الكثير من التراجعات ، والكثير من المزايدات والمناقصات ، وكذلك سيشهد سلسلة من عمليات استبدال المواقع .

انه من السذاجة التصور بأن الطريق أمام مشروع روجرز مفروش بالورود ، أو أن القبول العربي لشروط روجرز هو قبول مقدم على صحن من فضة ، ومن السخف الاعتقاد أن مشكلة الشرق الاوسط تنفرج وتنعقد مثل فتح أو اغلاق باب ، فهذا خطأ قد يؤدي اعتناقه الى تشوش خطر في خطط الثورة ..

اذ لا شك أن مفاوضات نيويورك مقبلة على تعقيدات ، وان « شعرة معاوية » ستكون الى فترة طويلة سيدة الموقف ، وان وقف اطلاق النار سينتهك ، وان الخلاف سيتفجر من جديد حول تفسير قرار مجلس الامن ، وربما ستسقط طائرات فانتوم اخرى ، وستحدث معارك جديدة، وسيمر الموقف بجمود طويل أو قصير ، بارد أو ساخن ... ولكن ذلك كله لن يعني على الاطلاق ان « المناورة » العربية المزعومة كانت صائبة ، أو ذكية .. وكذلك فان هذا لن يعني أن الاستسلام الذي اظهرته الانظمة العربية لم يكن عمليا استسلاما استراتيجيا ..

ان الانحراف الاساسي يبدأ في النقطة التي نتنازل فيها عن استراتيجيتنا التحريرية لحساب استراتيجية العدو . ان الخلاف هنا ليس على كمية هذا التنازل ولكن على نوعية هذا الانتقال من « الصمود » و « التحرير » الى الاستسلام لارادة العدو .

وبالتالي فان التراوح داخل تلك الرقعة الاستسلامية مسألة محتملة ، ولا شك انها ستحدث في الفترة القادمة ، ولكن هذا لن يعني على الاطلاق ان ذلك التراوح يخدم قضية معركة التحرير – وان كان يخدم ، ربما ، قضية المساومات الكمية الجارية داخل اطار الاستسلام ذاك . ان الخلاف ليس على حق طرف من الاطراف في المناورة ، ولكن عما اذا كانت المناورات التكتيكية قادرة فعلا على خدمة قضية التحرير دون وجود استراتيجية معلنة لمعركة التحرير . لا وجود لتكتيك دون استراتيجية ، واستراتيجية الانظمة العربية حتى الان كانت مجرد شعارات يمكن توظيفها لخدمة تسويات كمية هي في الحقيقة سلسلة خطوات استسلامية تؤدي على المدى الاستراتيجي لتصفية الثورة العربية لمصلحة الهجمة الامبريالية !

مهمات المقاومة في هذه المرحلة

اذا كان هذا واضحا بالنسبة لحركة المقاومة – وهو واضح تماما ، وقد أكده أكثر من تقرير قدم الى اللجنة المركزية وحاز على موافقتها – فما هي الخطوات التي يتوجب على المقاومة اتخاذها الان ، ليس فقط للدفاع عن نفسها أمام المؤامرة ، ولكن أيضا لاحباط هذه المؤامرة وتحطيمها ؟

ينبغي قبل البدء بالاجابة على هذا السؤال أن نقر ، ها هنا ، ان الخطوات البطيئة ، البطيئة جدا ، التي اتخذتها المقاومة ككل ، ردا على مشروع روجرز وردا على الذين قبلوه كانت ذات مستوى أدنى من مستوى الخطر الذي يمثله هذا المشروع ، والذي يمثله القبول العربي له .

والواقع انه هنا ، وهنا بالضبط ، يجيء دور الاختبار التاريخي لشعار « عدم التدخل في الشؤون العربية الداخلية » الذي ترفعه منظمة التحرير وبعض فصائل المقاومة ، فمن حيث الشكل يبدو هذا الشعار الان – كما كان دائما تقريبا – ممكن التطبيق . ولكن الحقيقة تفترض العكس ، اذ ان الثورة الفلسطينية تؤكد بالبداهة انها ، على المستوى التكتيكي والمستوى الستراتيجي « شأن عربي » مصيري .

وانطلاقا من هنا يبدو أن المؤتمر الوطني الفلسطيني الطارىء الذي لم يقصر في شجب مشروع روجرز ، قد قصر كليا في شجب الخطوات العملية التي يشقها روجرز نحو قلب الثورة الفلسطينية ، ونعني بذلك : القبول العربي بهذا المشروع الاستسلامي . ويكاد ينطبق على هذا الشجب الوحيد الجانب ، وعلى ذلك القصور في شجب القبول العربي بالمشروع ، الوصف القديم : « خطوة الى الامام ، خطوتان الى الوراء » !

وعلى اي حال فان بطء تحرك المقاومة في الرد على « الاستسلام الستراتيجي » الذي اعلنته الانظمة العربية ، هذا البطء الذي انعكس على مختلف مستويات العمل (المقصود : العلاقة بين فصائل المقاومة ، اقرار خطة عمل موحدة ، اقرار مواقف من الكويزلينغيين المحتملين ، اقرار هجمة اعلامية معاكسة ضد الانظمة الراكعة ، تصعيد العمل ضد الاعداء لتحطيم وقف اطلاق النار ... الخ) – هذا البطء لا يمكن الا أن يضاف لحسابات الانظمة في تحركها المضاد ، فهذه الانظمة ترغب رغبة عميقة في التقدم الى الامام عن طريق الاستفادة الى اقصى حد من « تحييد » المقاومة في هذه المرحلة ، والاستفادة الى اقصى حد من السكون الذي تتوقع أن تستمر المقاومة رازحة في قيوده لفترة قادمة، كما ذكرنا سابقا .

ومن هنا فان حركة المقاومة الفلسطينية مطالبة اكثر من اي وقت مضى ، وبأسرع مما كان مطلوبا في أية فترة سابقة ، ان تتحرك وفق الخطوط التالية :

■ أولا : اقرار خطة عمل موحدة ، وقيادة موحدة ، لمواجهة المهمات العاجلة والمصيرية لهذه المرحله . ان الظروف تقتضي اقرار برنامج عمل موحد من الممكن جدا الاتفاق عليه لهذه المرحلة ، شعاره : « تحطيم المؤامرة » . ذلك يعني أن تطرح فصائل المقاومة من حساباتها المخبأة مسألة انفراد اي منها بعمل قد يؤدي الى الايقاع فيما بينها (الحقيقة أن ثمة نوى كل منها تدفع فصيلا معينا للانفراد بخطوة ستؤدي حتما الى اثارة المزيد من التناقض بين أطراف المقاومة) .

وليس من المبالغة التنبيه الى أنه قد تكون هذه الفرصة هي فرصة المقاومة الاخيرة لوضع نفسها على مستوى انطلاق ثوري حقيقي ، والا فان الثمن سيكون باهظا !

ان مثل هذا البرنامج المطلوب يجب أن ينبذ من تحت مظلة المقاومة كل تنظيم يعكس الارادة المتفق عليها بين الثوار لمواجهة الموقف ، وبمثل هذا الاجراء تكون المقاومة قد فوتت على القوى المضادة محاولة عزلها عن طريق الايقاع بينها وبين تنظيمات مصطنعة خلقت أصلا لمثل هذه المناسبات !

■ ان مستوى جادا ومتقدما من أحكام الثورة يجب أن تصدر في هذه الفترة لتصفية اي « كويزلنغ » فلسطيني تظهره الصفقات القادمة . ان « أشكال النضال » في هذه المرحلة تفترض استخدام كل الوسائل الممكنة ، في اطار استراتيجية الثورة ، للقيام بتصفيات سياسية ضد العناصر التي يمكن أن تنبثق في هذه المرحلة لخدمة مخططات العدو .

■ ثالثا : ان أسطورة تحييد قوة من القوى المضادة الان غير ممكنة ، ولا تؤدي الا الى نتائج معاكسة . ان الصمت عن اي نظام قبل بشروط روجرز وركع أمام السوط الامبريالي لا يؤدي الا الى اسداء المعونة لمثل ذلك النظام كي يعبر عنق الزجاجة ، ويستخدم فترة الحيرة والتشويش لاجتياز الغضب الشعبي بسلام . ان هذه المسألة تختلف كليا عن مسألة اقرار خطة ناجحة ، ومرنة لكسب المعركة ضد مثل هذه الانظمة .

في الواقع ثمة مزج بين هاتين المسألتين : تحت ستار «الذكاء المطلوب» لخوض المعركة هذه يصل بعضهم الى حد المطالبة بالصمت ازاء القرارات الاستسلامية المصرية التي اتخذها نظام ما . وهذا انتهاك صارخ لاحد أسس المعركة الاولية : القتال مع الجماهير وسط الجماهير ، بالجماهير ، من اجل الجماهير ضد المؤامرة المصوبة ضد انتصار هذه الجماهير .

ولذلك بالذات يجب على فصائل المقاومة أن تخوض المعركة بصوت واحد ، حده الادنى مرسوم ومتفق عليه ، ولا يجوز السماح لاي فصيل بأن « يخوض » المعركة بمواقف هي دون الحد الادنى هذا .

(السؤال ، بهذه المناسبة ، هو : لماذا ينعكس موقف صحيفة « فتح » ، الناطقة بلسان اللجنة المركزية لحركة المقاومة على مواقف جميع الفصائل المنتسبة للجنة المركزية ؟ لماذا لا يعتبر ذلك الموقف رسميا ، ملزما لمجموع تنظيمات حركة المقاومة ؟ لماذا لا يكون صوت صحيفة «فتح» هو الصوت الرسمي فعلا ؟)

وهذا يعني رفض وشجب وسحق كل المحاولات المبذولة ، بذكاء مصطنع ومسكين ، لتحييد هذا الفصيل او ذاك ، والتعبير عن هذا الرفض وذلك الشجب تعبيرا علنيا ، وذلك لسحقه وانهائه ..

ضرورة تحطيم الهدنة

■ رابعا : المهمة الاساسية في هذه المرحلة العاجلة ، التي لا بديل لها ، هي تحطيم وقف اطلاق النار .

وفي سبيل ذلك من واجب المناضلين الفلسطينيين أن يفتحوا أبواب تنظيماتهم على مصراعيها أمام الطلائع العربية التي تعتبر وقف اطلاق النار ، كما تعتبره الثورة الفلسطينية ، مؤامرة على حركة التحرر الوطني العربية ..

ومن ثم لا بد من التعبير عن رفض ايقاف اطلاق النار (الذي يعني ايقاف المسيرة الثورية) بمختلف الوسائل المتاحة للمقاومة الفلسطينية .

ان تحطيم وقف اطلاق النار مهمة أساسية الان ، وذلك لوضع المعادلة التالية أمام الجماهير العربية : ركوع الانظمة أمام شروط الاستسلام الامبريالية ، المعبر عنه بوقف اطلاق النار ، مقابل تصعيد مستمر في اطلاق النار من قبل المقاومة الفلسطينية ، معبرة بذلك عن ارادة الثورة العربية ..

ان الوسائل التي تستطيع المقاومة الفلسطينية استخدامها لتدمير حالة وقف اطلاق النار لا حدود لها، وليس ثمة ضابط سياسي أو عسكري أو أخلاقي لها ، الا مصلحة الثورة ، ومصلحة خطتها في دحر محاولات فرض الاستسلام على الجماهير العربية .

ودون اتباع خطة عملية ، تؤكد هذه الخطوط الاربعه :

● وحدة برنامج عمل ، ومخطط ، وقيادة لمواجهة مهمات هذه المرحله .
● رسم قانون لمعاقبة أي خيانة منتظرة ، من العناصر التي ظلت لفترة طويلة تنتظر أن تطعم فتات التسوية .
● شن حملة اعلامية مشتركة تفضح معنى القبول العربي بشروط الاستسلام ، وتعبىء الجماهير ضد ذلك القبول .
● تحطيم حالة وقف اطلاق النار بأية وسيلة ممكنة .

دون اتباع خطة عملية لترجمة هذه الخطوط الاربعة الى ممارسات عملية ستظل أنظمة الاستسلام تصرف من وقت المقاومة ، وتلتهم من أرض الثورة ، وتحضر المقصلة التي تنوي استخدامها ضد المقاومة ، لانها تعرف بأن مشروع روجرز لا يمكن أن يصل الى غايته الا فوق جثة المقاومة .

وثمة مهمة أساسية ، اذن ، أمام المقاومة لهذه المرحلة : استنهاض كل امكانيات الثورة، بأقصى درجة من العنف الثوري الممكن، لدحر المؤامرة ..